



واملأ مسامعنا فُلا ونسرينا
 أيا مننا يا حلیماً .. فتواسيننا
 فاللفظ ينأى بنا واللحن يعليننا
 شطوطه اللاتي تمحو البراكيننا
 أو تنتشي صارخاً في صمتنا حيننا
 تهبُّ من نومها الساجي ليا ليننا؟
 بالسرِّ تنشره دمعاً يغنيننا
 حتى إذا زقرقت نجواك تقشيننا
 عزت كأوركسترا أنات باكيننا
 طيراً تطير به منا أياديننا
 فجرتها بالهوى ، زلزلتها فينا
 أو شئت حاورتنا أو شئت تبكيننا

يا بلبل الشرقِ غرد في روابينا
 كم عربدت ساخرات من مآسينا
 تشدو وقتسرقنا مما يؤرقنا
 وسحر مواليك الشرقيّ تنشلنا
 حيناً تهامسنا في همس زنبقة
 يا صرخة العاشقين الناي يطلقها
 الله أكبر ما أفضى لك الموحى
 السرُّ في جانبيك العين تكلمه
 فيا لوجه به الألسان مبصرة
 الحرف بالعود والمزمار ترسمه
 تصفيهن صدى لنسبض أفئدة
 لو شئت راقصتنا أو شئت تسكرنا



أن القلوب له صارت عناويننا
 ليس الذي فقد الآباء مسكيننا
 فأرضعتك النيل ، منه تسقيننا
 غن فمأكل من غنى يرويننا
 يا مالكا قلبي ، غرد بواديننا
 والسهم في طيشه أدمى الحبيننا
 جمعت بالأحضان الشعب تلحيننا
 عز الذي يوماً أحيانا الفداديننا
 في كل عصر همو حجاب واليننا

وظلموه يتيماً ليتم علموا
 يا برعم (الحلوات) وابنها الشادي
 اليتم يتم القلوب .. مصر تهواك
 غن فلا حرمت من سحرك الأذن
 غن فإن الغناء قال : أهواك
 أه فائرة الفنجال قد صدقت
 يكتيك تلاميهم لحن الرفاء فقد
 غنيت للسد العالي بلحمة الـ
 غنيت ه وهجاه اليوم أقوام

رسمتَ (صورة) شعبٍ لم تكن حلاًماً
عن عاملٍ بارى الفلاح إشاراً
قد كمتَ حنجرَةَ النيل التي عزفت
ماذا أقولُ لمن لم يرتعد خوفاً
وعودُ عبد الوهاب لم يروغُهُ
يرعى مواهبنا فقد مرارتُهُ
لم يبين موهوباً تصفيقُ جهالٍ
هذا حلِيمٌ عليْمٌ حين غنانا
يامن غزا يوماً سفينه القمرَ
بيننا زوارقه في البحر إذ وقعت
رسالةُ الياسمين للمحبيننا

لكها اليوم باتت من أمانينا
عن كاتبٍ راعى الأوطان والدينا
لحن الطويل وخطت حرفَ جاهينا
من كوكب الشرق بل ظل ينادينا
بل زاده ألقاً بين المجديننا
تقسو، ويؤدها شهد المراثينا
فالجهل يمرضنا، والعلم يشفيننا
مؤرخٌ بثنا ألحانَ ماضينا
من قبل آرمسترونج أو ججارينا
ينسابُ من تحتها لحنٌ يداوينا
صاغ نزارُ معانيها بساتينا



يا ليت شعري ترى من ذا يسامرنا
من يستعيد ربيعَ العمرِ في زمنٍ
يا عندليب رياضِ زهره أسفاً
فالنقرُ يركننا والقهرُ يسحلنا
يشدو الجرادُ لنا والريح تحمله
حُمُ الغناء فلا شدو ولا وترُ
من كل مشروخ المزمارِ منقمةٍ
ما غبتَ لكمما غاب الأملُ حضروا
والفنُّ في مصر داءٌ . . من سيشفينا؟
ما للنساتم غابت خلف أرياحٍ
فاسكب على سمعنا لحناً يعزينا

عند الربيع ومن يسقي الملايينا؟
قد خاصمَ الفلَّ واغتالَ الرياحينا؟
يموتُ لا مرةً لكن ثمانينا
والهمُّ بأسرنا والصبرُ يطويننا
عبر الأثير في ستهوي المجانينا
إلا عواءٌ قد اغتصب المياديننا
مستعمرٍ سمعنا بالقهر يشجينا
أصواتهم لا صدى منها يعزينا
لو صار في أذن الذواقِ غسلينا
والريح من بعدها أضحت خماسينا
حتى تجف من الذكرى مآقينا

شعر : ممدوح العرابي
المحلة الكبرى : في يوليو ١٩٩٢م